سلسلة || دفع بهتان رسلان فيما ادعاه من
تراجعات وما أحدثه من تلبيس وروغان

٨

كشف بهتان رسلان

في نسبة (الذوق الشفيف والحس اللطيف)

لله ثم للقرآن

(محاضرة مفرغة)

لفضيلة الشيخ أبي الألباني/

هشام بن فؤاد البيلي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلَّم وبارك على عبده ورسوله محمد S وعلى آله وأصحابه أجمعين

وبعدُ:

فقد ذكر محمد سعيد رسلان ـ ردَّ الله عزَّ وجلَّ كيده وكفى شرَّه ـ في مقطعٍ له بعنوان «دفع البُهتان حول عبارة الذوق الشفيف والحسُّ اللطيف»

قال رسلان: « وكنت قلت: ولهذا يقول ربنا جلَّت قدرته بهذا الذوق الشفيف والحسِّ اللطيف بأنَّ هذا الدين هو دين الإحساس، ومهما وجدت من حسٍّ حسنٍ فهو فيه آية تُتْلى وسنة تُروى، قال الحدَّادي البهَّات الأعجمي فهمًا ولسانًا: يثبت لله الذوق الشفيف والحسَّ اللطيف؛ وأنَّى يعلم هذا أنَّ الوصف للكلام لا للمتكلِّم وللمقول لا للقائل » أ. هـ

وقد راوغ في التبرير لنفسه كعادته، وباختصار فإنَّه في هذا المقطع أراد أن يجعل ذلك وصفًا للقول لا للقائل وللكلام لا للمتكلِّم، وبهذا انتهت القضية وانزاحت البلية، وكأنَّ هذا الرجل يكلِّم بلهاء أو مجانين وعبارته لا تحتمل إلا معنًى واحدًا وهو وصف الله y بهذا،

فقال: «**وكنت قلت: لذلك يقول ربنا جلَّت قدرته بهذا الذوق الشفيف والحسِّ اللطيف أنَّ هذا الدين هو دين الإحساس**»

٢

فهل يفهم واحدٌ من هذا السياق إلا أنَّ الوصف لله y ليس للكلام؟

وأقول: لو أراد رسلان الدليل على أنَّ الوصف لله لا للكلام وللقائل لا للقول، فخذ الدليل لا التعليل والتبرير

قام المدعو البهَّات محمد سعيد رسلان بحذف هذا الموضع من خطبة «الإسلام مشاعر وأحاسيس»، فقال قبل الحذف: « لذلك يقول ربنا جلَّت قدرته بهذا الذوق الشفيف والحسِّ اللطيف بأنَّ هذا الدين هو دين الإحساس» وصارت بعد الحذف « لذلك يقول ربنا جلَّت قدرته بأنَّ هذا الدين هو دين الإحساس»

إذًا ما الذي حذفه هذا البتَّار؟!

حذف «بهذا الذوق الشفيف والحسِّ اللطيف»

وما موضع الانتقاد؟ وما محلُّ النزاع؟

التعليق على عبارة «بهذا الذوق الشفيف والحسِّ اللطيف»

إذًا علامَ الملاحاة والمدافعة والروغان؟

قال رسلان: «لماذا نحذفه، أنتخلى عن الصواب من أجل أنَّ هنالك من لا يفهم؟!» أ. هـ

إذا كانت العبارة صحيحة فعلام الحذف؟ وإن كانت باطلة فعلام الدفاع؟ بل وتسميته بـ «دفع البهتان»، فما البهتان ومَن البهَّات؟!

ألا تخاف يا رسلان؟، ألا تخاف الله رب العالمين؟ ألا تعلم أنَّك موقوف بين يديه؟ لماذا كلُّ هذا؟ لماذا كلُّ هذا؟ وفوق هذا تتهم النَّاس بأنَّهم البهَّاتون، الكذَّابون، الحدَّاديون، القطبيون، الروافض، الخوارج، الصوفية، المنتمون لتنظيم سريٍّ عالميٍّ يريد إسقاط حكَّام الدول الإسلامية، الطاعنون في النبي s حيث كانوا مادحين، الطاعنون في الصحابة f حيث كانوا مادحين، أتأمن دعوة المظلوم التي ليس بينها وبين الله حجاب؟

ولو سلَّمنا جدلًا ـ أيُّها البهَّات ـ أن الوصف للكلام لا للمتكلِّم وللقول لا للقائل، ألا تعلم ـ أيُّها المتعالم ـ أنَّك أُوتِيتَ من جهلك؟!، وما الفرق بين أن يكون ذلك وصفًا للكلام الذي هو صفته سبحانه والمتكلِّم الذي هو الله y؟ وهل يصحُّ أنْ تُوصَف صفة الله بما توصف به صفات المخلوقين؟

فهل كلامه ـ سبحانه ـ ذوق شفيف وحسٌّ لطيف؟!

فالذوق والحِسُّ من صفات كلامه سبحانه؟!، ألا تعلم أنَّ الباب بابٌ توقيفيٌ ولا يجوز الإخبار عن صفاته ـ سبحانه وتعالى ـ إلا بما ورد وبما هو لائق به سبحانه؟

أليس الله y يقول: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١]؟ ليس كمثل

ذاتـه ذات ولا كمثـل صفاتـه صفـات، وليـس نـفي المثليـة عائـدًا إلى الذات دون الصفـات، فالقاعـدة عنـد العلمـاء أنَّ القـول في الصفـات كالقـول في الذات؟، فافهـم أيُّهـا الجاهـل وتعلَّم بـدلًا مـن التطـاول والتعـالي على عبـاد الله.

ثُمَّ إنِّي قائلٌ لك: هل تكلَّم بما تكلَّمت به أحدٌ من العلماء؟

أيـن هـذا السـياق وغـيره مـن كل سـياق ذكرتـه وصفًـا لـرب العـزة أو خـبرًا عنـه مـن كلام العلمـاء؟

أين هذا من كلام العلماء؟ فضلًا عن كلام ربنا وكلام نبينا S ؟

وراح رسـلان يسـتدل بمـا ليـس بدليـل، ويستشـهد بمـا لا يشـهد له، فـأتى بنـصِّ حديـث « إنَّكـم تـرون ربكـم عيانًـا كمـا تـرون هـذا القمـر»، وحديـث «ضربـت الملائكـة بأجنحتهـا خضعانًـا لقـوله كأنَّـه سلسـلة على صفـوان»، ومـا أدري إلى الآن لمـاذا هـذا الإسـتدلال؟، ومـا علاقـة وصـف كلام البـاري سـبحانه وتعـالى ـ على تعبـيره هـو وتـنزلًا معـه ـ بـالذوق الشـفيف والحـسِّ اللطيـف؟، مـا العلاقـة بـأنَّ هـذا وصـف للـكلام لا للمتكلِّـم بهـذه الأحاديـث؟!

مـع أنَّـه المفـسِّر القائـل في هـذه الأحاديـث؛ وهـذا تشـبيه للسـماع بالسـماع لا للمسـموع بالمسـموع، يعـني ليـس تشـبيهًا للـكلام المسـموع بصفـات المخلوقـين، أفيكـون ـ أيُّهـا العقـلاء ـ هـذا الأمـر دليـلًا له أم دليـلًا عليـه؟!

أنا أكاد أجزم أنَّ الرجل لا يدري ما يخرج من رأسه،

ثـم يقـول الرجـل: «**تعالى الله أن يشبه في ذاته أو صفاته شيئًا من خلقه، والعلماء يصفون كلامه تعالى بصفاتٍ كالبلاغة والفصاحة والاستواء وغير ذلك ولم يقل أحدٌ سلفًا وخلفًا ممن يعتد بقوله إنَّها صفات لله عزَّ وجلَّ** » أ . هـ

ونقـول: أيُّهـا البهَّـات وصفـوا كلامـه بالبلاغـة، وصفـوا كلامـه بالفصاحـة؛ فهـل وصفـوه بـالذوق والحـسِّ ؟

من أين أتيت بهذا؟

أهلكك لسانك، وأوردك الموارد سجع الكهَّان الذي تفتخر به دائمًا أنَّه الفصاحة حتى تطاولت به على العلماء وأنَّه ليس عندهم الحسُّ اللغوي

قال رسلان: « إنَّ كثيرًا من الناس اليوم يحتكم إلى من لا يدري في اللغة قبيلًا من دبير، وهم يهرفون بما لا يعرفون وإن علا قدرهم بالنسبة للمسائل العلمية الشرعية، إلا أنَّ أكثرهم لا حسَّ له في اللغة ولا ذوق له فيها، فمثل هؤلاء لا يُحتَكم إليه» أ . هـ

فكنت طاعنًا في علماءنا ومشايخنا، فتعلَّم أولًا فصاحة الاعتقاد ومنهج النجاة قبل فصاحة اللسان التي تطاولت بها على العلماء الكرام بعد إساءة أدبك مع الملك العلام ورسله وأنبياءه عليهم الصلاة والسلام، أفصاحة مثل هذه تنجِّي؟ هل وَصَفَ علماؤنا كلام الباري بالذوق الشفيف والحِسِّ اللطيف كما وصفوه بالبلاغة والفصاحة؟ ولماذا لم تصفه ـ إذا كان الأمر كذلك ـ بالسلسلة على الصفوان؟ أعوذ بالله من الخِذلان

ومن أجل الحفاظ على هذا المنهج الربَّاني في أسماء الله y وصفاته أوضح العلماء ما قد يُخْشى فهمه على غير مراده وفسَّروا ما قد يُشْكل على بعض الناس فيما يتعلَّق بكلام الله y، فانظر إلى حديث النبي s هذا

قال الإمام أحمد في كتاب «الرد على الجهمية والزنادقة»:

بيان ما ادعت الجهمية أن القرآن مخلوق، من الأحاديث التي رويت

فقالوا: جاء الحديث: «إنَّ القرآن يجيء في صورة الشاب الشاحب، فيأتي صاحبه فيقول: هل تعرفني؟ فيقول له: مَن أنت؟ فيقول: أنا القرآن أظمأت نهارك وأسهرت ليلك»

قال: فيأتي به الله فيقول: يا رب ..." ذكر الحديث

قال أحمد: فادَّعوا أن القرآن مخلوق من قِبَل هذه الأحاديث.

فقلنا لهم: القرآن لا يجيء إلا بمعنى: أنه قد جاء من قرأ: ﴿قُلْ هُوَ الله أَحَدٌ﴾ فله كذا وكذا، ألا ترون أن من قرأ: ﴿قُلْ هُوَ الله أَحَدٌ﴾ لا يجئه إلا بثوابه،

لأننا نقرأ القرآن فيقول: يا رب. لأن كلام الله لا يجيء، ولا يتغير من حال إلى حال. وإنما معنى: أن القرآن يجيء إنما يجيء ثواب القرآن...» إلى آخر ما ذكره ـ رحمه الله تعالى ـ

وأقول: أيضًا، الحديث الذي رواه مسلم وغيره الذي رواه أبي أمامة الباهلي d مرفوعًا في فضل قراءة سورتي البقرة وآل عمران، فقد قال النبي s فيه « .. فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ، تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا»

قال النووي في «شرح مسلم»: « قَالَ الْعُلَمَاءُ الْمُرَادُ أَنَّ ثَوَابَهُمَا يَأْتِي كَغَمَامَتَيْنِ».

وقال ابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث» : « وَأَرَادَ بِقَوْلِهِ: «تَجِيءُ الْبَقَرَةُ وَآلُ عِمْرَانَ، كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ» أَنَّ ثَوَابَهُمَا يَأْتِي قَارِئَهُمَا، حَتَّى يُظِلَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَيَأْتِيَ ثَوَابُهُ الرَّجُلَ فِي قَبْرِهِ، وَيَأْتِي الرَّجُلَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُجَادِلَ عَنْهُ» أ. هـ

إذًا علماؤنا نظروا إلى هذه النصوص التي يُخشى أن يُفهَم منها غير المراد فردوا على الجهمية في هذا الاستدلال بأنَّ المراد في مجيء القرآن مجيء ثوابه كما ذكر ذلك الإمام أحمد بن حنبل ـ رحمه الله تعالى ـ، وكما ذكر ذلك ابن قتيبة ـ رحمه الله ـ، وكما ذكر ذلك النووي، وعلماء المسلمين على هذا.

وبعد هذا كله أيصح ـ أيُّها البهَّات وصف كلام الرب ـ سبحانه وتعالى ـ بالذوق والحِسِّ؟!

فأقول لك:

أخيرًا: ليست هذه هي المرة الأولى والوحيدة في إساءة الأدب مع كلام الله y بزعمك أنَّ المراد الكلام، فلقد عُرِفت بهذه الإساءة مراتٍ ومرات، وخذ الدليل لا الافتراء الذي تُعرَفُ به دائمًا، خذ الدليل على ما نقول من إساءتك الأدب مع كلام الله ـ سبحانه وتعالى ـ ووصفه بصفاتِ المخلوقين

قلت في مقطعٍ مرئيٍّ على الشبكة: «**عباد الله، أمة محمدٍ s القرآن حياتكم، القرآن لحمكم،**

القرآن دماؤكم، القرآن عصبكم، القرآن عِرضكم» أ. هـ

فهل يصحُّ وصف القرآن بهذا وهو صفة الرب ـ سبحانه وتعالى ـ، ولا تقل كناية ولا تقل بلاغة ولا تبحث في المعاجم، فإنَّ معاجم السلف تخلوا من وصف الله ـ سبحانه وتعالى ـ إلا بما يليق به y

وقال أيضًا في خطبة «الشعراوي وصفات الداعية المسلم»: « **يجب على الداعية إلى الله رب العالمين أن يعيش دعوته حتى نصبح كما كان الشأن مع رسول الله s قرآنًا يتحرَّك على الأرض» أ. هـ**

فوصف القرآن بهذا، فقال « قرآنًا يتحرَّك على الأرض»، وهل يتحرَّك على الأرض إلا المخلوق؟!

والعجيب أنَّ هذا الرجل من أين أتى بهذه الكلمة؟ كلمته هذه هي كلمة الشعراوي نفسه في خواطره (رقم ٧٩٤٧ / ١٣ على ترتيب الشاملة)، **قال الشعراوي:**

« **ولذلك كانت السيدة عائشة g تقول عن رسول الله s: «كان خلقه القرآن» . وكان قرآناً يمشي على الأرض، والمعنى [الشعراوي يفسِّر مراده]: كان تطبيقاً كاملاً للمنهج الذي جاء به من الحق تبارك وتعالى.» أ . هـ**

وهل لو صحَّ المعنى يصحُّ وصف صفات الله تعالى بصفات المخلوقين؟

فانظر إلى مدى تأثُّر الرجل بالشعراوي، فعبارة «فيض جودٍ لا بذل مجهود» عبارته، وعبارة « كان قرآنًا يتحرَّك على الأرض» عبارته، فتلك بضاعته، وهذه تربيته، فماذا ننتظر منه بعد ذلك؟

فبعد هذا البيان يتبين أنَّ هذا الرجل قد انحرف في مثل هذه العبارات وعليه أن يتوب إلى الله ـ سبحانه وتعالى ـ لا أن يراوغ والتائب من الذنب كمن لا ذنب له

وصلى الله وسلَّم وبارك على عبد الله ورسوله محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين